مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (١٢)

حروب الجيل الرابع في عالم متغير
السياسة الامريكية في الشرق الاوسط أنموذجاً

أ . د عبدالصمد سعدون عبدالله
جامعة النهرين ـ كلية العلوم السياسية
م . د ياسر خالد عبد
يعمل حاليا في مجلس الوزراء

ملخص البحث

لقد برزت العديد من أشكال من الحروب عبر التاريخ ، واتخذت مبررات واتجاهات مختلفة من أجل تحقيق أهداف وغايات ذات مصالح وأبعاد ودوافع ، بعضها شكل منذ فترة طويلة سلوكًا شخصيًا أو فرديًا على الرغم من ثوابت الأهداف لهذه الحروب ، بينما والبعض الآخر يمثل أبعاداً عرقية وطائفية ودينية وطائفية لا تختلف كثيراً عن طبيعة الحروب. أهداف النمط السلوكي إلا في الاستراتيجية لتحقيقها على أرض الواقع. يبقى الهدف الأهم في اندلاع الحروب هو البعد الأمني للدفاع عن مكاسب الأرض والموارد والقدرات الاقتصادية والمادية في زخم المنافسة الإقليمية والدولية، ومنذ بناء الدول القومية نحو التأسيس البراغماتي لمفهوم الدولة والأطر العامة التي تحدد وجودها في اتجاهات القوة والقدرة.

وتطورت الحروب لتشهد تاريخًا آخر ضمن عدة تصنيفات ومراحل قد وضعت العالم في مفترق طرق بين توازن القوى حتى أصبحت المرحلة الأكثر تأثيرًا في حياة شعوب الأرض عندما اتخذت منعطفًا أحادي القطب فيها. تزاوجت المعايير في استقطاب المصالح بين القوى الدولية المختلفة بين حليف وعدو ...

Abstract

Many forms of wars have emerged throughout history and have taken various justifications and justifications in order to achieve goals and objectives with interests, dimensions and motives, some of which have long formed personal or individual behavior despite the constants of goals for these wars, while others represent ethnic, sectarian, religious and sectarian dimensions that do not differ much from the nature of the wars. Behavioral style goals except in the strategy to achieve them on the ground. The most important goal in the outbreak of wars remains the security dimension to defend the gains of land, resources and economic and material capabilities in the momentum of regional and international competition, and since the building of nation states towards the pragmatic establishment of the concept of the state and the general frameworks that define its existence within the tendencies of power and ability.

And the wars developed to witness another history within several classifications and stages that had put the world at a crossroads between a balance of forces until it became the most influential stage in the lives of the peoples of the earth when it took a unipolar turn in which the criteria were intermarried in attracting interests between the various international powers between an ally and an enemy...

توطئة

تعددت أشكال الحروب عبر التاريخ واتخذت مبررات ومسوغات شتى من أجل تحقيق الغايات والاهداف ذات المصالح والابعاد والدوافع التي طالما شكل البعض منها سلوكاً شخصياً أو فردياً رغم ثوابت الاهداف لهذه الحروب، في حين تمثل البعض الآخر بأبعاد أثنية، طائفية، دينية ومذهبية لا تختلف كثيراً عن طبيعة الاهداف ذات النمط السلوكي إلا في استراتيجية تحقيقها على أرض الواقع. ويبقى الهدف الأكثر وطأة في نشوب الحروب هو ذلك البعد الأمني للدفاع عن مكتسبات الارض والموارد والقدرات الاقتصادية والمادية في زخم التنافس الاقليمي والدولي ومنذ بناء الدول القومية نحو تأسيس براغماتي لمفهوم الدولة والأطر العامة المحددة لوجودها ضمن نزعات القوة والقدرة.

فقد استغلت ووظفت الولايات المتحدة الامريكية كل ما هو متاح لديها من قدرات تقنية ومعلوماتية ومادية متطورة في ظل اصطفاف إقليمي دولي هزيل غير قادر على إحداث رد فعل لمواجهة هذا الفعل المتفرد بالأهداف والاستراتيجيات لشن الحروب وفق أسلوب إسقاط الآخر وخلق مشاهد وسيناريوهات الفوضى وعدم الاستقرار في البلدان المحتلة وبعد أن تكون قد انتقلت تلك الحروب من النمط التقليدي والحديث الى نمط جديد أكثر حداثة ليس باستخدام الأسلحة المدمرة والصواريخ والطائرات والسفن الحربية ... الخ ، بل باستخدام الوسائل المعنوية والنفسية والارادات السياسية المحلية التابعة لها لتغيير وتفكيك الواقع الداخلي وإحداث ما يُعرف بالصدمة أو الفوضى لتؤتي ثمارها للقوى المتحكمة بنسق التغيير ووفق إرادتها ذات الأبعاد الاقتصادية والجيبولوتيكية.

أهمية البحث وأهدافه

يتضح من المقدمة ان الأهمية تكمن في عرض مفهوم حروب الجيل الرابع التي تُعد من الحروب المعاصرة، وكونها تتعاظم بشكل كبير، وخاصة مع تغيّر طبيعة الصراعات الدولية والإقليمية، واحتدام التنافس الدولي والرغبة في الهيمنة على العالم، فضلا عن تضخم شبكة العلاقات الدولية مع ظهور فاعلين جدد قد تجاوز تأثيرهم الحدود الوطنية التقليدية، مستغلين تقدّم وسائل الاتصال الحديثة والتكنولوجيا الدقيقة. وفضلاً عن ذلك التطرق الى نمط الأدوات التي اعتمدتها تلك الحروب، لاسيما من الوجهة الامريكية وسلوك الهيمنة على مختلف مناطق العالم اما بالتدخل العسكري او بالتوظيف السافر لأنواع الفوضى في تلك المناطق وخلق حالة عدم الاستقرار من اجل استثمار النتائج ..

وتمحورت اهداف البحث بالاتي

١. التفهيم بحروب الجيل الرابع في مرحلة تُعد من اخطر مراحل الصراع بين دول تمتلك نزعات الهيمنة والتحكم بمصير الشعوب في العالم وبين دول لا تملك حتى حق الدفاع عن سيادتها وثرواتها تحت وطأة مؤسسات دولية لا ارادة لها في ظل منظومة الدول المتحكمة بقراراتها ..

٢. التعرف على البعض من ادوات هذا الشكل من الحروب في ظل التطور التقني والسيبراني الذي اخذ حيزا كبيرا في توجيه دوائر الصراع والحروب في العالم .
٣. توضيح نماذج لهذا الشكل من الحروب لا سيما في منطقة الشرق الأوسط وهي المنطقة الأغنى في العالم ومن خلال ادارة الولايات المتحدة لمصالحها العليا وتوظيف ادواتها في مناطق الصراع من اجل تعزيز مسارات التحكم والهيمنة ..

اشكالية البحث

يتضمن البحث اشكالية عامة حول مسالة السلوك السياسي الأمريكي والتعامل بمعايير مزدوجة مع الملفات السياسية ذات البعد الامني والمؤثر على حالة الاستقرار في المناطق الغنية من العالم ومنها منطقة الشرق الأوسط ، ليكون لحروب الجيل الرابع اجابة صريحة لهذا النسق الأمريكي المعاصر ، ومن خلال التوظيف القسري لمختلف الأدوات التقنية والسيبرانية المتاحة لها عسكريا كي ترمي بشررها على من تعتبرهم اعداء او مناهضين لسياستها الخارجية ، ولكي يتسنى لها اخضاع الاخرين وان كانوا حلفاء لإرادتها كقوة مطلقة.. ومن هذه الاشكالية يمكن وضع التساؤلات الاتية :

ماذا يقصد بحروب الجيل الرابع وما هي مساراته على ارض الواقع؟

كيف تشكلت حروب الجيل الرابع من بين انماط الحروب عبر التاريخ في ظل بناء الدولة وترسيخ مصالحها ..؟

هل ان سياسة العزلة ساهمت في بناء الذات الأمريكية؟

ماهي الادوات التوظيفية للولايات المتحدة في خلق بؤر الفوضى وحالة اللا استقرار في الشرق الأوسط؟

ما هو الدور الاستراتيجي الأمريكي في فرض الارادة وترسيخ المنطق الرأسمالي للقوة ..؟

فرضية البحث

تنص فرضية الدراسة « ان هناك علاقة طردية موجبة بين تطور تقنية ادوات الحروب من الوجهة الإلكترونية والفضائية والتي تعرف (بحروب الجيل الرابع) في مرحلة تزاحم المصالح والتنافس على موارد شعوب العالم النامي والمتخلف وثرواتها وبين إدارة وتوظيف تلك الأدوات ضمن المنطق الرأسمالي للقوة وهي الغاية من اجل ترسيخ الأهداف والتحكم بمسارات الصراع وتحديدا في المناطق الغنية من العالم ومنها منطقة الشرق الأوسط كأنموذج ضمن السلوك السياسي للولايات المتحدة في عالم متغير..

منهجية البحث

تتضمن الدراسة منهجية علمية لتحليل محاور البحث وفق المنهج الاستنباطي من العام (وبكل ما تتضمنه من أحداث وحروب بمختلف ادواتها والتي قد مرت على العالم) نحو الخاص ضمن دائرة الصراع وعدم الاستقرار لمنطقة الشرق الأوسط ومن الوجهة السلوكية للولايات المتحدة الأمريكية ضمن عالم مليء بالمتغيرات والاتجاهات ذات الابعاد السياسية والاقتصادية والأمنية ..

ومن اجل التوصل الى نتائج النص الفرضي لهذا البحث فقد تم تبني العديد من الطرق والأساليب المنهجية ومنها المنهج التاريخي والوصفي، إلا انه قد تم التعويل على المنهج النظمي كمدخلات ومخرجات نحو بلوغ النتائج المرجوة ..

هيكلية الدراسة

من اجل بلوغ النتائج عبر التحليل والتقصي كان لا بد من هيكلة الدراسة وتوزيعها الى اربعة محاور رئيسة تضمن الأول حروب الجبل الرابع من حيث المفهوم والنشأة والأدوات، في حين تضمن الثاني تطور نمط الحروب في إطار بناء الدولة وترسيخ المصالح ، بينما انصب المحور الثالث والأخير على استراتيجيات فرض الارادة والمنطق الرأسمالي للقوة ..

المحور الأول
حروب الجيل الرابع، المفهوم، النشأة، الأدوات

أولا : المفهوم :

تعرف حروب الجيل الرابع , بأنها «شكل جديد من أشكال الحرب لا تُستخدم فيه القوات المسلحة لتحقيق أهداف الدولة, ولا يهدف إلى تدمير القوات المسلحة للدولة المستهدفة في مواجهات عسكرية, ولكن يهدف إلى هدم الدولة المستهدفة من الداخل، وتختفي في حروب الجيل الرابع, الخطوط الفاصلة بين الصراع والسلام, وبين الحرب والسياسة, وبين العسكريين والمدنيين ويختلط فيها العنف بين ساحة القتال والمناطق الآمنة , ويتنامى فيها صعود الصراع الثقافي والعرقي والديني; وذلك اعتماداً على الاستفادة من انتشار العولمة والتكنولوجيا المتقدمة. وتنفذ حروب الجيل الرابع بطريقة لامركزية, وليس لها ساحات قتال محددة , ولكنها تنتشر في كل الدولة المستهدفة في وقت واحد , بما في ذلك المناطق السكانية الحضرية والريفية, وكذلك الشبكات على اختلاف أنواعها الظاهرية والافتراضية, وتتجنب الدولة المعتدية اكتشاف الدولة المستهدفة لهذا الشكل من الحرب, وتعتمد على استهداف نقاط الضعف في مواطني الدولة المستهدفة لجميع الأعمار في المجتمع,مدنيين وعسكريين, وأيضاً نقاط الضعف في الأفكار الدينية والأطر القانونية ووسائل الإعلام والمنظمات الدولية والاتفاقيات والنشاطات الاقتصادية والسلطة السياسية, وتركز على تدمير الأهداف المادية, والمعنوية أيضا , عن طريق التأثير المعنوي السلبي في الخصم لإقناع الدولة المستهدفة باستحالة تحقيق أهدافها الاستراتيجية , وأن هذه الأهداف غير قابلة للتنفيذ أو أن تنفيذها مكلف للغاية مقارنة بالعائد المرجو منها".[١]

ويرتبط مفهوم حروب الجيل الرابع بصورة رئيسية بالخبراء العسكريين الذين ينشغلون بتتبع التطور في نوع الأسلحة المستخدمة في الحروب على نحو يسمح بالحديث عن أجيال من الحروب. ويرى هؤلاء أن هناك حروب أجيال رابعة وخامسة وسادسة، يمثل كل منهما أحد أشكال الحرب الحديثة خلال المرحلة الحالية. وقد حظيت حروب الجيل الرابع بصورة خاصة بأهتمام كبير ليس على المستوى الدولي فقط، لكن على المستوى العربي أيضاً.

ويمكن القول ان مفهوم الحرب من الجيل الرابع يبدأ بتعريف الحروب من الاجيال السابقة. فالحرب من الجيل الاول أو الجيل الثاني كانت تتم بتصادم القوتين المتصارعتين أو المتحاربتين بهدف تدمير احداهما للقوة الاخرى أو إحداث أكبر خسائر بها لتدميرها وهزيمتها ولتحقيق النصر عليها وتحقيق الهدف من الحرب وهو غزو أو احتلال ارض المهزوم أو نهب وسرقة ممتلكاته وثرواته. ولكن الاختلاف بين الجيلين هو ان الجيل الاول يستخدم أسلحة بدائية (السكين والسيف والحراب) والهدف هو تدمير القوة الاخرى.

(١) هشام الحلبي:- الاستراتيجية المقترحة للتصدي لحروب الجيل الرابع وتحدياتها، في مجموعة مؤلفين: الجيل الرابع من الحروب، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٨(النسخة الاليكترونية)، ص٨٥-٨٦.

أما الجيل الثاني فقام بتطوير الاسلحة واصبحت نارية بدخول البارود والبندقية والمدفع والطائرات. والهدف هو ايضاً تدمير القوة الاخرى، حيث يأتي التدمير عن بعد نسبياً لتقليل الخسائر البشرية في القوة الاولى أو المعتدية.

وجاء الجيل الثالث، رغم تطور الاسلحة النارية ووسائلها وانواعها، بيد ان الهدف تغير بدلاً من تحمل عناء وتكلفة التدمير في المعدات والاسلحة والقوة البشرية، فاصبح هو حصار القوة الرئيسة للعدو وعزلها عن المعركة مهما تكن احجامها. **اما حروب الجيل الرابع** تعد من الاشكال الجديدة للحروب لاختلاف الفكر في التخطيط والهدف والوسائل والتنفيذ وتميزت بعدم تصادم القوة العسكرية للجانبين المتصارعين واستخدمت عناصر جديدة(٢).

وتعرّف الموسوعة السياسية حروب الجيل الرابع بأنها الحروب غير المتماثلة Asymmetric Warfare والتي لا تكون بين جيش وآخر، ولا تتم عبر صدام مباشر بين دولة وأخرى، وتستخدم الدولة فيها كل الوسائل والأدوات المتاحة ضد الدولة العدو لاضعافها، وانهاكها، وإجبارها على تنفيذ إرادتها دون تحريك جندي واحد، وتستخدم فيها الاعلام، والاقتصاد، والرأي العام، وكل الأدوات المادية والمعنوية، وتستخدم حتى مواطني الدولة المستهدفة ضدها(٣).

ويعرف البروفيسور (ماكس مانوارينج) حروب الجيل الرابع، بأنها « أستخدام كل الوسائل المتاحة لخلق دولة ضعيفة منهكة تستجيب للنفوذ الخارجي»(٤).

كما ان تطور واهتمام السياسة الخارجية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط وخاصة تجاه الدول العربية بدعم منظمات المجتمع المدني فيها، فضلا عن اشهار منطق القوة تعبيرا عن قدرتها العسكرية الجبارة ،على أن سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على تدفق المعلومات في العالم، تصاعد من خلال وسائل الاعلام التقليدية وغير التقليدية، سمحت لها بممارسة حروب الجيل الرابع بسهولة ويسر، ومكنتها من توفير غطاء سياسي لتلك الممارسات تنوع ما بين الضغط بورقة حقوق الانسان، وتوظيف مبدأ التدخل الإنساني، ورفع شعارات نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط.

ثانيا : نشأة حروب الجيل الرابع وادواتها

يرى «توماس إكس هامز» و هو عقيد متقاعد في قوات مشاة بحرية الولايات المتحدة، ان من أسباب ظهور الجيل الرابع من الحروب هي : مناهضة الاستعمار , والصراع على السلطة , وتغيير الحدود المصطنعة التي تمزق المكونات العرقية والقبلية عندما وسع فكرة حروب الجيل الرابع في كتابه «القاذفة والحجر». ويهتم هامز بتكنولوجيا الأسلحة الحديثة التي توفر فرصاً مواتية للمتمردين; من حيث سهولة الاستعمال, ورخص

(٢) لواء د. محمد الغباري: قراءة في مفهوم الجيل الرابع من الحروب، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٤)، العدد (٢١٨)، أكتوبر ٢٠١٩، ص٢٤٤.

(٣) نقلاً عن: محمود بسيوني، حروب الجيل الرابع.. السياسات التدخلية لدعم منظمات المجتمع المدني، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٤)، العدد (٢١٧) يوليو ٢٠١٩، ص٢٢٠.

(٤) نقلاً عن: ايمان رجب، مناقشات أولية لاشكال الحروب الحديثة في القرن الحادي والعشرين، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٤)، العدد (٢١٧) يوليو ٢٠١٩، ص٢١٨.

كلية القانون و العلوم السياسية

الثمن لاستغلالها في مناهضة الجيوش النظامية والدول القائمة. وينتهي إلى القول إن الجيل الرابع من الحروب ظهر بشكل أساسي, بوصفه حلاً عملياً ضمن المساعي لمواجهة قوة عسكرية متفوقة ، إذ إن هذا الجيل من الحروب هو نتيجة لتلك المساعي, ويستخدمه أشخاص أذكياء وطموحون من كل أنحاءالعالم(٥).

أول من نظّر لحروب الجيل الرابع «وليام إس ليند» William S.Lind(٦)تحت مقال بعنوان « الوجه المتغير للحرب: في الجيل الرابع» ونشرته مجلة مشاة البحرية الأمريكية، واحتوى المقال على عدة أطروحات لاقت اهتماماً ونقداً داخل الولايات الأمريكية وخارجها، فقد قسم ليند الحروب إلى أربع أجيال أولها جيل البنادق في الحرب النابليونية وثانيها جيل المدافع في الحرب العالمية الأولى، وثالثها جيل المدرعات والطائرات في الحرب العالمية الثانية، أما رابعها فهي حرب اللاشيء والتي تستهدف فيها الولايات المتحدة تنظيمات إرهابية لا جيوش نظامية، ومن ثم اعقبه قول ماكس مايوراينك «الأكاديمي في معهد الأمن القومي الإسرائيلي»، بأنها حرب تحت الإجبار تهدف إلى زعزعة استقرار الدول بهدف فرض واقع يلائم مصالح أمريكا(٧).

كما ان (وليام ليند) حدد أدوات رئيسية لهذا النوع من الحروب، وهي المنظمات والجماعات والخلايا الإرهابية، والحرب النفسية والذهنية المتطورة، ووسائل الاعلام التقليدية والحديثة، ومن بينها مواقع التواصل الاجتماعي(Twitter, Facebook) والضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتطوير تكنولوجيا المعلومات، وتكنولوجيا النانو، والهندسة الجينية وتشكيل الجيوش السيبرانية(٨).

ان الفكرة الاساسية والهدف الرئيسي من هذه الحرب هما تقليل الخسائر البشرية والمادية للطرف المهاجم أو المعتدي أو المستعمر ولذا استبعد استخدام القوة العسكرية له الا في حالات الضرورة، وبأقل حجم لتحقيق المهام المرجوة. فكان الفكر الجديد هو التخطيط لاستخدام عناصر جديدة غير القوة العسكرية، يمكن ايجازها بالآتي(٩):

- الحرب بالوكالة من خلال:

١. انقسام الجيوش في الدولة الهدف إما عرقياً أو عقائدياً (اثنياً).
٢. نشر التطرف والعنف والارهاب في الدولة الهدف.
٣. تفكيك وهدم قدرة السياسة الداخلية (من قوى الدولة الشاملة) للدولة الهدف.
٤. الحصار الاقتصادي المؤسسي الدولي.

(٥) توماس أكس هامز : الجيل الرابع من الحروب..نشؤه وتطوره، في مجموعة مؤلفين: الجيل الرابع من الحروب، مصدر سابق، ص٥٦.

(٦) من مواليد مدينة كليفلاند عاصمة كاياهوجا في ولاية أوهايو الأمريكية يوم ٩ يوليو عام ١٩٤٧ م، تخرج من جامعة برينستون في عام ١٩٧١ حاصلا على درجة الماجستير في التاريخ، وفي عام ١٩٧٣ م وبعد فشله في نيل الدكتوراه في جامعة برينستون طلب من السناتور روبرت تافت جونيور لمساعدته في الحصول على وظيفة مع شركة أمتراك للسكة الحديد، لكن عرض تافت عليه بدلاً من ذلك وظيفة في مكتبه وبدأ الأخير في تحليل سياسة الدفاع الأمريكية بحكم أن تافت كان عضوًا في لجنة مجلس الشيوخ بالولايات المتحدة للخدمات المسلحة.

(٧) ينظر مقال وسام عفيفي بعنوان «ببساطة» ما هو تاريخ حروب الجيل الرابع وكيف بدأ ؟ على الرابط
http://www.toraseyat.com/10/09/2019

(٨) ايمان رجب، مناقشات أولية لأشكال الحروب الحديثة في القرن الحادي والعشرين، مصدر سابق، ص٢١٩.

(٩) لواء د. محمد الغباري: قراءة في مفهوم الجيل الرابع من الحروب، مصدر سابق، ص٢٤٥.

٥. العمليات النفسية والحرب النفسية.

كما استلهمت فكرة حروب الجيل الرابع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من خلال ما يعرف بحروب الثغرات ... والثغرة في المفهوم العسكري هي مكان بين كتلتين أو نطاقين يصنعها أحد الجيوش لإحداث «اختراق» بين دفاعات القوات المتقدمة نحوه والثغرات فن عسكري متعارف عليه لأن الثغرة مرحلة «فعل» ورد الفعل أن تنفذ ضدها عملية أخرى تعرف بـ«المصيدة»(١٠). ومنها ثغرة الدفر سوار(١١) وخلصت الفكرة إلى أن الوسائل المستخدمة في الجيل الرابع من الحروب هي الإرهاب وتأسيس حروب العصابات لبث الإرهاب والرعب ، واستخدام الحرب النفسية جنباً إلى جنب مع الحرب الذهنية عبر الإعلام، فضلا عن استخدام الضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية، من خلال تطوير تقنية المعلومات .

(١٠) ينظر مقال « ثغرات العسكرية في الحروب ، على الرابط :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%8AB%D%8BA%D%8B%1D%8A9_%D%8A%7D%84%9D%8AF%D9%81%D%8B%1D%8B%3D%88%9D%8A%7D%8B%#1D%8A%7D%84%9D%8AB%D%8BA%D%8B%1D%8A%7D%8AA_%D%8A%7D%84%9D%8B%9D%8B%3D%83%9D%8B%1D8%9A%D%8A9_%D8%9%1D8%9A_%D%8A%7D%84%9D%8AD%D%8B%1D%88%9D%8A8

(١١) ثغرة الدفر سوار، هو المصطلح الذي أطلق على حادثة أدت لتعقيد مسار الأحداث في حرب أكتوبر، كانت في نهاية الحرب، حينما تمكن الجيش الإسرائيلي من تطويق الجيش الثالث الميداني من خلال ما عرف بثغرة الدفرسوار، وكانت بين الجيشين الثاني والثالث الميداني امتدادا بالضفة الشرقية لقناة السويس. ينظر : مقال " ثغرات العسكرية في الحروب، مصدر سابق.

المحور الثاني
تطور نمط الحروب في إطار بناء الدولة وترسيخ المصالح

أولاً : الولايات المتحدة وبناء الذات الدولية

من وجهة النظر التجارية لم يكن لمبدأ العزلة [١٢] في عهد الرئيس «جيمس مونرو « (١٧٨٦-١٨٣٠) أي فائدة تذكر للولايات المتحدة في ذلك العهد، والسبب يعود الى أن أوروبا قد تمكنت من الحصول على النصيب الأكبر من المتاجرة مع دول أمريكا اللاتينية وتحديداً بريطانيا، فضلاً عن إن هذا المبدأ لم يستطع من تحسين صورة الولايات المتحدة في علاقاتها الإقليمية في المحيط الهادي والبحر الكاريبي في ظل غطرسة أمريكية جعلت هناك انطباع من تخوف أمريكي لاتيني لهيمنة الشمال الأمريكي أكثر من تخوفها من أية دولة أوروبية.

وفي أوائل القرن العشرين الميلادي تمكّن الرئيس الأمريكي «ثيودور روزفلت» (١٩٠١-١٩٠٩) من إعطاء معنىً ومضموناً لسياسة العزلة من خلال الاشارة الى أن الضعف والممارسات الخاطئة التي أحاطت دول أمريكا اللاتينية كانت ربما سبباً جوهرياً في التدخل الأوربي بشؤونها[١٣].

كما أظهرت محاولات أوروبا في التدّخل في دول امريكا اللاتينية ما يبررها من وجهة نظر الرئيس روزفلت وهي حماية أرواح مواطنيها وممتلكاتهم، فضلاً عن الحصول على مستحقاتها من الديون بعد تاريخ طويل من الاستغلال والتنقيب في مناكب الارض الأمريكية .. مما يفرض على الولايات المتحدة منع ذلك التدّخل المبّرر من خلال التدخّل هي بنفسها باستخدام ما يُعرف بسياسة العصا الغليظة بعد أن أرسلت جيوشها الى جمهورية الدومنيكان عام ١٩٠٥ ، نيكارغوا عام ١٩١٢ ، وهاييتي عام ١٩١٥ [١٤].

لقد خلق مبدأ العزلة سوء الفهم ما بين الانعزالية وعدم التدخل وبين الابتعاد عن الشؤون العالمية (بحسب ما أشار اليه خطاب الوداع لجورج واشنطن عام ١٧٩٦) لدى العديد من أصحاب القرار الامريكي وتحديداً الرؤساء الامريكيين المتعاقبين في السلطة ومنهم الرئيس (جيمس مونرو) الذي ردد في سياسته مبدأ الابتعاد عن الشؤون الاوربية كحجة أو مبرر أراد منها بالمقابل عدم التدخل الاوربي بشؤون الولايات المتحدة، وهو ما يعطي انطباع أن مبدأ الانعزالية لم يكن جزءاً من سياسة مونرو ، بالرغم من ان هذا المبدأ كان قد طرح من قبل الحكومة الامريكية في نفس الوقت الذي عبر مونرو عن فلسفته مما نسب اليه مبدأ العزلة [١٥]..

ومرت الولايات المتحدة بمراحل عدة تجاه تدخلاتها العالمية، وكانت من أولوياتها

---

(١٢) وهو ما يُعرف بمبدأ مونرو من خلال بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلّمها للكونغرس الأمريكي في ٢ ديسمبر ١٨٢٣م.للمزيد عن هذا المبدأ ارجع الى :

Howe ،Daniel, What Hath God Wrought. New York: Oxford University Press,2007 P12.

(١٣) للمزيد عن «مبدأ مونرو» ارجع الى :**Howe، Daniel, What Hath God Wrought. Op , Cit , P115.**

(14) New York Times Current History: the European war , volume 9,1917 , P P (159-158).

(15) Howe، Daniel, What Hath God Wrought, Op , Cit , PP 116- 115

القوة العسكرية التي شكلت أداة لسياستها الخارجية قبل الحرب العالمية الاولى، ومن ثم أخذت تلك السياسة أكثر ميولاً نحو التدخل في الحروب العالمية بعد عام ١٩١٧ وتحديدا عندما قامت المانيا بضرب السفن الامريكية، إلا أن هذا التدخل لم يكن واقعياً حتى الحرب العالمية الثانية، ولعل أبرز محطات تدخلها في ٦ اغسطس /آب من عام ١٩٤٥ عندما قصفت الطائرات الامريكية مدينة هيروشيما اليابانية بأول قنبلة ذرية في التاريخ الحديث (قنبلة يورانيوم تزن نحو ٤,٥ طن)[١٦].

فمنذ ان انتهجت الولايات المتحدة سياسة العزلة من أجل ترتيب بيتها الداخلي، أخذت على عاتقها عدم التدخل الانحياز في الصراعات الدولية، والالتفات نحو بناء الذات الأمريكية، فحين توسعت في تجارتها بدأت تشعر بأن مصالحها التجارية والاقتصادية تتطلب توجيه السياسة الخارجية نحو طريق سالك وآمن يضمن لها تلك المصالح بكل انسيابية.

وعلى الرغم من التدخل المحدود للولايات المتحدة في المانيا خلال الحرب العالمية الأولى ، إلا انها ابقت ذاتها معزولة عن أي تدخل او مشاركة عسكرية حتى العام ١٩٤١ والمشاركة مع دول الحلفاء ضد المانيا واليابان[١٧]، إذ اعتبرت أن مصالحها تتطلب المشاركة الإيجابية في الدفاع عن أوروبا، ثم الدخول كطرف أساسي في الحرب العالمية الثانية، وظل هذا الاتجاه سائداً، وأصبحت هناك روابط وثيقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي.

لقد أهتمت الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب بالتقارب السلمي نحو ثلاث مناطق من أصل خمس مناطق رئيسية ذات قوة إنتاجية وصناعية، وذلك من أجل احتواء تنامى القوة السوفيتية، وهكذا ضمنت بقاء وحداتها العسكرية في أوروبا وكوريا واليابان، ضمن ميزان القوى الثنائي ، إذ كان للاتحاد السوفيتي وأمريكا في اطار التوازن القطبي الثنائي حصص متساوية من مصادر القوة، حتى انهيار جدار برلين سنة ١٩٨٩، إلا انه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، انفردت الولايات المتحدة بترتيب النظام العالمي وفق المصالح والاهداف الاستراتيجية وتحديدا ضمن مناطق النفوذ وذلك منذ العام ١٩٩١ .

ومنذ ذلك الوقت والولايات المتحدة تسعى في الحفاظ على موقعها في قيادة النظام الدولي سياسيا واقتصاديا والتوافر على القدرات الكافية لدعم التزاماتها العسكرية والأمنية تجاه العالم وتحديدا المناطق الغنية بالمصالح ومنها منطقة الشرق الوسط ..

(١٦) وكان جسر «أيووي» الذي يربط مع جسور أخرى فروع دلتا نهر «أوتا» السبعة، نقطة الهدف. وتم إسقاط القنبلة في الساعة ٨:١٥، وقد أخطأت الهدف قليلا وسقطت على بعد ٨٠٠ قدم منه. وفي الساعة ٨:١٦ وفي لمح البصر قتل ٦٦ ألف شخص وجرح ٦٩ ألفا بسبب التفجير المتكون من ١٠ آلاف طن.للمزيد ارجع الى : سيدي احمد بن احمد سالم ، مقال بعنوان « التدخل الامريكي العسكري في العالم .. سرد تاريخي» ، مركز الجزيرة للدراسات على الرابط

https//:www.aljazeera.net/specialfiles/pages/a266fdcb4-2043-de8-2f

(١٧) يُنظر مقال « سياسة العزلة.. كيف تحولت أمريكا من الانعزال للقوة الأكثر تأثيرا في العالم؟ « على الرابط :

https://newsformy.com/news46919-.html

اما العالم اليوم يشهد تحولين رئيسيين[١٨]:

الأول: انتقال مركز القوة من الغرب إلى الشرق ممثلًا في القوى الآسيوية الصاعدة (الهند والصين تحديداً) وانتشار القوة بتعدُّد الفاعلين من الوحدات الدولية وما دون الدولة التي تتزايد قدرتها التأثيرية في الشؤون الدولية.

الثاني : إنَّ استمرار القرن الأميركي لن يكون بالصورة التي كان عليها وقت صكِّ المفهوم في أربعينات القرن المنصرم حيث إن إسهام الاقتصاد الأميركي في الاقتصاد العالمي في انخفاض، فضلًا عن تعقد إدارة النظام الدولي لتتراجع قدرة الولايات المتحدة على التأثير والقيادة عالميًّا بمفردها. ولذلك فاستمرار الهيمنة الامريكية امام هذا التحول والتشّكل الجديد في النظام الدولي سوف يتطلب من الولايات المتحدة تبني استراتيجية ناجحة من اجل للحفاظ على مقومات قوتها ونجاحها، سواء في الداخل أو الخارج. فعلى الرغم من ارتفاع الناتج المحلي الاجمالي للولايات المتحدة والذي تجاوز حاجز الـ (٢١) تريليون دولار ، وبمعدل نمو بلغ نحو ٦,٤ ٪[١٩]إلا انها لا زالت تستهلك ما تنتجه دول العالم المتقدم بشكل متزايد ، وهو ما يعكسه ارتفاع العجز التجاري امام العالم الذي بلغ نحو ٦٢٢ مليار دولار في عام ٢٠١٨.

وهكذا .... يتبلور الجدل الأميركي حول مسالة تذبذب اقتصادها في ثلاثة اتجاهات رئيسة [٢٠]:

- أن القوة الصينية في تنامي، وأنها في طريقها لأن تتفوق على الولايات المتحدة، وأن تحلّ محلها في قيادة النظام الدولي، وأن القرن الحالي سيكون «قرنًا صينيًّا».
- أن الولايات المتحدة على الرغم من التذبذب الاقتصادي ، إلا انها ستظل القوة المهيمنة اقتصاديا امام صعود القوى الدولية الأخرى وفي مقدمتها الصين، وأن القرن الحادي والعشرين كما يرى العديد من الخبراء السياسيين والاقتصاديين انه «قرن أميركي» بامتياز.
- أن النظام الدولي سينزع إلى حالة من «اللاقطبية» يغيب فيها تمركز قوى محددة على النظام الدولي، مع تزايد أدوار الفاعلين على الصعيد الدولي.

ويبدو ان الإدارات الأمريكية المتعاقبة في السلطة عمدت الى تبني استراتيجيات من شأنها ان تخلق الفوضى وتزعزع العالم ، بل وتشغله في نفسه من خلال توظيف احدث الوسائل التقنية والإلكترونية ضمن ما يُعرف بحروب الجيل الرابع ، ومن دون ان تبذل هي مجهودا يرهق ميزانيتها الاقتصادية او العسكرية ، إلا بالقدر اليسير ، وكأنها تعيش حالة او نمط جديد من العزلة ، على ان الاهتمام ببيتها الداخلي ورفاهية مجتمعها سيكون له الأولوية ، مقابل تقليص حجم التزاماتها السياسية والعسكرية تجاه العالم

(١٨) للمزيد أرجع الى : جوزيف سي ناي ، هل أنتهى القرن الأمريكي ...؟ ، ط١ ، تعريب محمد ابراهيم العبدالله (دار العبيكان ، الرياض ، ٢٠١٥) ص ص ٦٢ –٦٥.

(١٩) يُنظر مزيد من التفاصيل موقع البنك الدولي حول الاقتصاد الامريكي على الرابط :
https://data.albankaldawli.org/country/US

(٢٠) جوزيف سي ناي ، المصدر نفسه ، ص ٦٥ وما بعدها .

وبخاصة منطقة الشرق الأوسط والذي سيبقى هدفا رئيساً من اجل استعادة الامكانات الذاتية وتعزيز القدرات..

ثانياً : من حالة السكون الى منطق الدينامية وشن الحروب

أخذت الولايات المتحدة تستعيد ذاتها من خلال السياسة الواقعية لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخها السياسي الحديث والمعاصر في إطار التدخل العسكري في شؤون العالم ..

وهكذا أخذت التدخلات الامريكية في الشأن العالمي عبر شن الحروب ومنها الحرب الامريكية ضد كوريا لصد المد الشيوعي بدافع آيديولوجي لفصل الكوريتين ..ثم التدخل في إيران للإطاحة بحكومة مصدّق عام ١٩٥٣ في إطار أستخباراتي بدافع المصالح الاقتصادية أثر تأميم النفط الايراني ..

وعلى الرغم من التدخل الأمريكي ضد كوبا في خليج الخنازير بدافع الصرع الامريكي مع الاتحاد السوفيتي السابق إلا أنها فشلت في تحقيق المُراد، ومن ثم يدور الفلك الامريكي في آسيا نحو فيتنام لثمان سنوات (١٩٤٦-١٩٥٤) حرب طاحنة كلفت الامريكيون نحو ٥٧ ألف قتيل وأكثر من ١٥٣ الف جريح و٥٨٧ أسير ما بين مدني وعسكري(٢١).

كما شهد العالم تدخلات سياسية بدعم مخابراتي في العديد من دول العالم في إطار دينامية فرض إرادة الأمر الواقع ضمن مرحلة تاريخية حملت صراعاً آيديولوجياً محموماً في قبالة دينامية المد السوفيتي وقتذاك .. ولعل من أبرزها التدخل الامريكي في وصول «سوهارتو» الى الحكم في اندونيسيا عام (١٩٦٥) ، ووقوف أميركا خلف الجنرال اليساري «أوغستو بنوشيه» في أنقلابه ضد الرئيس التشيلي «سلفادور الليندي» عام (١٩٧٣) والذي أسفر عن مقتل الرئيس ومقتل آلاف المواطنين الشيليين والأوربيين فضلاً عن موت العديد من الامريكيين المقيمين هناك .. على إن التدخل في نيكارغوا كان قاسيا كون أنها أنتهجت سياسة مستقلة بمساعدة القوات المناوئة والتي عرفت وقتها باسم الكونترا ، مما ادى الى اسقاط حكومة الساند نيستا ..ويضاف الى سلسلة تدخلات الولايات المتحدة عام)١٩٨٠(بعد محاولة مجموعة من الكوماندوس الامريكيين في أنقاذ رهائن السفارة الامريكية في طهران ، بعد أن فشلت المحاولة عند أصطدام طائرة مروحية بطائرة حاملة للدبابات ومقتل نحو ثمان من الامريكيين ..

ويمكن تسلسل بعض من التدخلات الامريكية عسكرياً في مناطق عدة من العالم وكالآتي(٢٢):

١. في أبريل/ نيسان من عام ١٩٨٦ قامت الولايات المتحدة شن غارات جوية على ليبيا ومهاجمة مدينتي طرابلس وبنغازي رداً على اتهامات أميركية سابقة موجهة لليبيا.

٢. يناير/ كانون الثاني من عام ١٩٩٠ حدث تدخل أمريكي مباشر في بنما

(٢١) جوزيف سي ناي ، هل أنتهى القرن الأمريكي ...؟ ، المصدر نفسه ، ص٦٥.

(٢٢) مركز الجزيرة للدراسات ، المصدر السابق على الرابط :

http://studies.aljazeera.net/ar/centernews/181101112625552/11/2018.html

واعتقال رئيسها مانويل نورييغا وسجنه في أميركا واتهامه بقضايا تتعلق بالمخدرات.

٣. في أغسطس/ آب من عام ١٩٩٠ كانت هناك حشود عسكرية هائلة للقوات الأميركية في السعودية بعد غزو العراق للكويت ضمن ما عرف بحرب تحرير الكويت، التي أنطلقت في يناير/ كانون الثاني من عام ١٩٩١ تحت مسمى حرب الخليج الثانية ضد العراق (عاصفة الصحراء) إذ تم حشد نحو ٥٢٧ ألف جندي أكثرهم من الأمريكيين.

٤. في يوليو/ تموز من عام ١٩٩٢ ، وافقت الولايات المتحدة على أستخدام قواتها البحرية في البحر الأدرياتيكي أثناء حرب البوسنة لمراقبة تنفيذ العقوبات الدولية المفروضة على جمهوريتي الصرب والجبل الأسود (حرب تفكيك يوغسلافيا).

٥. وفي سبتمبر/أيلول من عام ١٩٩٤ حدث أحتلال قوات متعددة الجنسيات –أكثرها من الأمريكيين– لجمهورية هاييتي لاستعادة الديمقراطية.

٦. وفي عام ١٩٩٢ حتى عام ١٩٩٤كان هناك تدخل أميركياً في منطقة القرن الأفريقي بإرسال ٢٨ ألف جندي إلى الصومال، وموت ١٨ جندياً أميركياً في أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٣ مما أدى إلى أنسحاب أميركا بداية عام ١٩٩٤. وفي عام ١٩٩٤ و١٩٩٥ استمر القصف الجوي الأميركي للقوات الصربية في ظل الشرعية الدولية .

٧. وفي أغسطس/ آب من عام ١٩٩٨ قامت الولايات المتحدة بقصف كثيف لمناطق في أفغانستان ولمنشآت طبية في السودان مدعية أن لها علاقة بتفجير سفارتي واشنطن في كينيا وتنزانيا. وأسفر القصف عن مقتل أكثر من ٢٠٠ شخص.

٨. في مارس/ آذار من عام ١٩٩٩ تم قصف القوات الأميركية ليوغسلافيا لإجبارها على الموافقة على خطة السلام الدولية وإنهاء الحرب في كوسوفو، وانتهت الحملة بانسحاب القوات الصربية من كوسوفو والسماح لقوات حفظ السلام التابعة لحلف شمال الأطلسي بدخول الإقليم.

٩. في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠١ باشرت العمليات العسكرية ضد أفغانستان كرد فعل على هجمات ١١ سبتمبر/ أيلول حتى اسقاط نظام طالبان .

١٠. من عام ١٩٩١ حتى عام ٢٠٠٣ استمرت الولايات المتحدة بمساعدة بريطانيا بقصف لمواقع ومنشآت عراقية فيما يسمى بمنطقتي الحظر في شمال العراق وجنوبه.

١١. في مارس/ آذار – أبريل/ نيسان من عام ٢٠٠٣ شنت الولايات المتحدة حرباً ضروساً على العراق ضمن تحالف أميركي بريطاني واسقاط النظام السياسي ، إذ مات خلالها آلاف من السكان أغلبهم مدنيون[٢٣].

(٢٣) ينظر مقال « التدخل الامريكي في العالم : سرد تاريخي « ... على الرابط :
https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/a266fdcb4-2043-de8-2f4

كما اعتادت الولايات المتحدة بعد شن الحروب على الدول واسقاط النظم السياسية الإتيان بحكومات جديدة مواليه لها كي تحقق ما يملى عليها من خلال ادارة البلاد وفق المنطق الليبرالي للسلطة، والذي يحاكي النهج الامريكي من حيث نمط وسلوك السلطة أو من خلال تبني نظاماً أقتصادياً مرتبطاً جذرياً، بل وتابعاً لمؤسسات أقتصادية دولية تحكم ادارة الاقتصاد ووفق شروط قاسية قد تتجاوز قدرات وامكانيات الدولة على تحقيقها مما يسبب معاناة مجتمعية على المستويين الاقتصادي والاجتماعي عبر أستنزاف موارد المجتمع دون أن تعطي مردوداً مالياً ومادياً مجزياً ..

ففي مصر شهد برنامج إصلاح اقتصادي مدته ثلاث سنوات يدعمه صندوق النقد الدولي في مصر خلال ٢٠١٧ ارتفاع معدل التضخم إلى ٣٣٪ ، فضلاً عن ان الحكومة رفعت أسعار الوقود المحلية عدة مرات، أحدثها في يوليو، في إطار الاتفاق البالغة قيمته ١٢ مليار دولار(٢٤).

إن التغيير الذي تفرضه الارادة الامريكية على حكومات الشرق الاوسط يختلف من بلد الى آخر وبحسب طبيعة المصالح الاقليمية والدولية ، لاسيما بعد مرحلة ١١ سبتمبر من عام ٢٠٠١ عندما أخذ أي شكل من أشكال التغيير إنما يُعد إملاءات مفروضة وعلى الطريقة الامريكية ، وهنا جاءت كلمات وزير الدفاع في عهد الرئيس جورج ووكر بوش (كولن باول)- الذي شغل منصب قائد لقيادة الجيش الأمريكي (١٩٨٩) ورئيسا لهيئة الأركان المشتركة (١٩٨٩-١٩٩٣)خلال حرب الخليج الثانية- وامام لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الامريكي في يوم ٦ / فبراير من عام ٢٠٠٣ وبخصوص مسالة اصرار ادارة بوش على اجراء تغييرات تتلاءم مع السياسة الامريكية ومصالحها سواء البعيدة او القريبة ..(٢٥)

وعليه أرتبط التغيير الجذري الذي يمثل تحولات شاملة في طبيعة نظم الحكم القائمة وفي نوعية خطابها السياسي ومنظومة علاقاتها ببعضها البعض وايضاً علاقاتها مع الولايات المتحدة .. وهو ما أعطى ضوء أخضر في اعادة التركيب للخرائط السياسية لجغرافية المنطقة (زوال دول أو تقليصها) مع اقامة دول أخرى أو كيانات مستقلة على أنقاض الدولة المفككة وبحسب الحالة التي تقتضي وجهة التغيير(٢٦).

آليات التغيير السلمية (الحالة العراقية)

فلا يستبعد الأمريكيون أية وسيلة لإحداث التغيير المنشود في المنطقة بما في ذلك الوسائل العسكرية.كما أن هناك آليات مصممة خصيصاً للدول ذات العلاقة الخاصة

(٢٤) خفض البنك المركزي أسعار الفائدة ثلاث مرات على الترتيب منذ أغسطس، بإجمالي ٣٥٠ نقطة أساس ... للمزيد أرجع الى : مقال: مصر.. تضخم أسعار المستهلكين يرتفع في نوفمبر، موقع سكاي نيوز العربية على الرابط :
https://www.skynewsarabia.com/business/1304123

(٢٥) أكد باول أن الحملة العسكرية على العراق «سوف تتيح للولايات المتحدة إجراء تغييرات جذرية في الشرق الأوسط، وحل المشكلة الفلسطينية وتأمين المصالح الأمريكية في المنطقة على المدى البعيد". للمزيد أرجع الى مقال « الشرق الاوسط واليات التغيير الأمريكي « .. على الرابط : **https://www.swissinfo.ch/ara/**

(٢٦) لقد تضمنت عملية التغيير الجذري استخداماً امريكياً كثيفاً للقوة العسكرية تحت ذرائع ومبررات شتى رغم رفضها من قبل المجتمع الاقليمي والدولي والتي يرون فيها سياسة المعايير المزدوجة وغياب الانصاف وقواعد العدالة .أرجع الى : مقال « الشرق الاوسط واليات التغيير الأمريكي «.

مع الولايات المتحدة، كالسعودية ومصر ودول الخليج والأردن واليمن والمغرب وتونس والجزائر وجيبوتي، وذلك لمساعدتها على إجراء التغييرات المطلوبة في نظمها التعليمية والإعلامية وأوضاعها السياسية والاقتصادية، على النحو الذي يتماشى مع الرؤى الأمريكية، بالتنسيق مع حكومات تلك الدول وعبر المنح والمعونات وبرامج الشراكة الاقتصادية والثقافية[٢٧]...

ويبرز هنا موضوع الحرب ضد الإرهاب، الذي يمثل مجالاً للتعاون بين الولايات المتحدة وكل هذه الدول في مجالات الاستخبارات وتبادل المعلومات ومحاصرة الجماعات الإسلامية التي يُنظر إليها كمصدر تهديد جدي من جانب، وكآلية لتغيير الواقع السياسي لهذه الدول من جانب آخر.

الآليات غير السلمية...

وهناك آليات أمريكية غير سلمية لإحداث التغيير وتتمثل في فرض عقوبات اقتصادية وممارسة ضغوط سياسية متنوعة، وضغوط عسكرية عبر التهديد باستخدام القوة أو استخدامها بالفعل، وهو ما يوجه عادة إلى الدول غير الصديقة للولايات المتحدة، وفي مقدمتها العراق وليبيا والسودان، وبدرجة أقل سوريا ولبنان.

وفي هذا السياق، تبرز خطط الحرب الأمريكية ضد العراق، سواء تحت مظلة الأمم المتحدة أو بدونها وفق صيغة تحالف الراغبين تحت القيادة الأمريكية، بزعم أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، ولا يريد أن ينزعها سلميا من خلال التعاون الإيجابي مع لجنة التفتيش الدولية «انموفيك»، وأن استمرار النظام العراقي يمثل مصدر تهديد جدي للأمن الإقليمي ولأمن الولايات المتحدة نفسها، الأمر الذي يستدعي عملاً عسكرياً كبيراً يطيح بالنظام القائم ويأتي بحكومة عراقية جديدة تكون أكثر تجاوبا مع المطالب الأمريكية في التغيير الإقليمي الشامل[٢٨].

وتبدو الحالة العراقية ذات وضع خاص في الاستراتيجية الأمريكية المتعلقة بالتغيير الجذري في المنطقة العربية، ليس فقط لأنها ستتم . وفق المنظور الأمريكي . عبر الأداة العسكرية، ولكن لأنها ستكون تطبيقاً مثالياً لأسلوب هجومي شامل وسريع، بحيث يحقق نتائجه المرجوة في مدى زمني قصير، وهو ما عبر عنه وزير الدفاع الأمريكي (رونالد رامسفيلد) بأن الحرب في العراق قد تتم في غضون ست ساعات أو ستة أيام أو ستة أسابيع.

أما (كولن بأول) ، فقد أشار مراراً إلى أن استخدام القوة في العراق سيكون بطريقة محسوبة جيداً، وبما لا يلحق الأذى بالمدنيين، وبما يساعد على إنجاز المهمة سريعا، وهي مهمة تتلخص في المساعدة في إقامة حكومة مسؤولة، تحتفظ بوحدة العراق وتلتزم بالتخلص من أسلحة الدمار الشامل، وبعدها سيساعد الأمريكيون في إصلاح كل النظم المدمرة والمؤسسات الأخرى في العراق[٢٩].

(٢٧) الشرق الاوسط واليات التغيير الأمريكي، مصدر سابق.
(٢٨) الشرق الأوسط: آليات التغيير الأمريكي؟ مصدر سابق.
(٢٩) المصدر نفسه.

ثالثاً: الآثار الإقليمية المباشرة...

إن مثل هذا الأسلوب الهجومي لن تقتصر نتائجه على العراق، ولكنه سيمتد إلى جيرانه المباشرين، وإلى ربوع المنطقة ككل. وبالرغم من أن هناك نفيا رسميا أمريكيا بأن العراق ليس سوى خطوة أولى في سلسلة طويلة من العمليات التي تستهدف دولا أخرى، إلا أن الخطاب الأمريكي الرسمي لا ينفي أن مجرد النجاح في العراق، وتكوين حكومة صديقة، أو بالأحرى عميلة، على أن تكون ملتزمة بحسن الجوار وإقامة نظام سياسي تعددي ديمقراطي، سيكون بداية لسلسة من التغييرات الأخرى في المنطقة، سواء عبر عملية «الانتشار التأثيري» أو وفق «نظرية الدومينو" الشهيرة(٣٠).

ويمكن تصور هذه التغييرات من وجهة النظر الأمريكية فى عدد من الاحتماليات الاساسية الآتية:

١. إطلاق عملية تغيير سياسي في معظم الدول العربية بما يتماشى مع رغبة السياسة الأمريكية في إقامة نظم ديمقراطية وحريات مفتوحة.
٢. إعادة صياغة التوازن الإقليمي والعربي بطريقة شاملة. من المحتمل أن تقوم الحكومة العراقية الجديدة تحت الوصاية الأمريكية بالاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقة سياسية أو استراتيجية معها، أو حتى علاقة تحالف ثلاثي بين العراق الجديد وإسرائيل والولايات المتحدة، الأمر الذي سينطوي على تغيير شامل في منظومة العلاقات الإقليمية والعربية معا، وبما سيؤثر سلبا على الجامعة العربية وربما على وجودها نفسه كمنظمة إقليمية ذات طابع قومي ولو ضمنيا. ومن ثم التمهيد عمليا لإقامة نظام شرق أوسطي بديل عن النظام العربي.
٣. إتاحة المجال أمام تطبيق التصورات الأمريكية الخاصة بإعادة هيكلة العراق وفقا للنموذج الألماني أو الياباني، بما فيه التمركز العسكري لمدة طويلة، وبما يشكل ضغطا مباشرا على نظام الحكم في إيران ونموذجه الإسلامي الجمهوري، ومن ثم يؤثر على التوازن الداخلي بين الإصلاحيين والمتشددين التقليديين.
٤. تحول العراق الجديد إلى قاعدة نفوذ أمريكي من الدرجة الأولى، وبالتالي، منصة للانطلاق والضغط المباشر على الدول العربية لإحداث التغييرات السياسية والاقتصادية المطلوبة فيها دون أدنى معارضة أو تلكؤ..
٥. تسهيل تسوية القضية الفلسطينية سياسياً، وبما يتماشى مع الرؤى الإسرائيلية والأمريكية، وبما يحقق أمن إسرائيل المطلق وهيمنتها الإقليمية في الآن نفسه. والمتصور هنا، أن يتم تعديل ما يعرف بخريطة الطريق، لكي تنسجم مع أوضاع ما بعد الحرب في العراق.

(٣٠) حسن أبو طالب، الشرق الأوسط: آليات التغيير الأمريكي؟، موقع سويس انفو، ٢٤/فبراير/٢٠٠٣، متاح على الرابط:
https://www.swissinfo.ch/ara/%D%8A%7D%84%9D%8B%4D%8B%1D%-82%9D%8A%7D%84%9D8%A%3D%88%9D%8B%3D%8B%--7D%8A%2D%84%9D8%9A%D%8A%7D%8AA-%D%8A%7D84%9%D%8AA%D%8BA%D8%9A%D8%9A%D%8B%-1D%8A%7D%84%9D%8A%3D%85%9D%8B%1D%98A%D%83%9D8%9A-/3164122

٦. ضمان السيطرة على النفط العراقي لإضعاف الاعتماد على النفط السعودي، وعلى حركة النفط العربي عامة لمدة طويلة مقبلة، ومن ثم ممارسة أكبر قدر ممكن من النفوذ والهيمنة على الشؤون الاقتصادية والاستراتيجية الإقليمية والدولية(٣١).

ثالثاً : تعزيز المصالح في المناطق الغنية بالموارد الاقتصادية (انموذج الشرق الأوسط)

محور السياسة الامريكية في الشرق الاوسط وتحديداً المنطقة العربية الغنية بالموارد الطبيعية والطاقوية هي القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي، إذ أدت اسرائيل على الدوام دور الوكيل (٣٢) في العمل على تنفيذ هذه أهدافها الاستراتيجية عبر سياسة تخويف العرب ومنعهم من تحقيق وحدتهم القومية كأحد أهم مكامن قوتهم ، فضلاً عن مواصلة قطع السبل بينهم وبين تحقيق تقدمهم الاقتصادي , منطلقة وأمريكا معها في هذا الدور من اجل إضعاف العرب وإبقاءهم في تخلف مستمر عن روح العصر وتقدمه الاقتصادي والعلمي والتنموي والتكنولوجي والعسكري ، وهو ما يُعد مصلحة مشتركة بين أمريكا واسرائيل.

فمنذ أن أخذت بريطانيا بالأفول وتركت أرث أستعمارها للولايات المتحدة، التي وضعت بصمتها بكل وضوح بعد انسحاب القوات البريطانية من شرق السويس في اواخر الستينات من القرن الماضي ، بعد أن عزمت على فرض ارادتها باستخدام كل الوسائل والسبل التي تجعل الشرق الاوسط مثار جدل ومشاكل لا حصر لها في ظل ادارات ونظم سياسية لا تفقه من السياسة سوى تنفيذ ما يُطلب منها دون ان يكون لها اهداف تنموية اقتصادية واجتماعية محددة ، وهذا ينطبق على معظم البلدان العربية ذات التوجهات القومية ..

ونتيجة لذلك الانسحاب البريطاني لم يكن امام الولايات المتحدة سوى أن تسود الفوضى غير المنظمة وتتفاقم ظواهر العنف والقسوة والحروب، خاصة في المحيط العربي وبقربه، وتعيش المنطقة زمن اللااستقرار وعدم اليقين، إذ أن تلك المتغيرات

(٣١) حسن أبو طالب، الشرق الأوسط: آليات التغيير الأمريكي؟ مصدر سابق.

(٣٢) اخذت اسرائيل منذ تأسيس كيانها تخدم هدفا حيوياً استراتيجيا للولايات المتحدة يكمن في تأمين امدادات النفط العربي واستمرار تدفقه على وتيرة أسعار تحفظ للمجتمع الأمريكي مستوى حياة أفضل أو مستقر وتضمن لكارتل الاحتكارات النفطية الأمريكية نسبة مرتفعة من أرباح انتاج النفط وصناعته وتسويقه, فيما الفائدة الاسرائيلية من هذا الدور الوكيل تكمن في أن الضعف العربي يشكل عامل قوة مضافة لإسرائيل تمكنها في الحفاظ على ما أنجزته على مستوى مشروعها التوراتي من خطوات مفصلية (تأسيسها كدولة أولا ومن ثم توسعها في الأرض العربية بالحروب والاحتلال والاستيطان, والدفع تجاه تنفيذ الحلقة الثالثة والأخيرة في إطار مشروعها التوسعي نحو أحد هدفين : إما استكمال احتلال الأرض الممتدة ما بين الفرات والنيل تحقيقا لشعارها التوراتي القائل: »أرضك يا اسرائيل من الفرات إلى النيل« وتوفيرا لمستلزمات استيعاب ما تطمح إليه من توطين حوالي عشرين مليون يهودي وهم عدد يهود العالم بحسب زعمها، وإما التحول إلى مركز المنطقة أي اسرائيل كبرى بنفوذ سياسي واقتصادي وعسكري يقرر مستقبلها ويمكنها من أن تصبح جزءا من النظام الإقليمي.. يرجع الى : مقال بعنوان " السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ...أهدافها ووسائل تنفيذها : العراق انموذجاً .. على الرابط :
https://www.politics-dz.com/community/threads/alsias-al-mriki-fi-alshrq-al-ust-xdafxa-uusa-l-tnfidhxa-alyraq-anmudhga.13525/

كانت قد تركت آثارا هائلة من المعاناة ، بل وزادت من درجات التطرف الديني والمذهبي والعرقي، وتعاظمت دور التنظيمات الاسلامية والمتطرفة كجماعات ما دون الدولة أو دول بعينها ، حيث ترى تلك الجماعات والدول أنها على يقين ثابت بأن منهجها هو الأسلم كي تسير المجتمعات والشعوب على هديه ، سواء كان ذلك التطرف صلبًا أو ناعمًا ، إلا أن الغاية النهائية من كل تلك المتغيرات قد جعلت من القواعد التي اتبعت في العلاقات الدولية تتغير إلى غير رجعة ، حتى أن الخاسر هنا هو من يرى أو يفكر أن الأمور يمكن أن تعود إلى ما كانت عليه ، أو تستمر كما هي[٣٣].

ولا زالت السياسة الامريكية في الشرق الاوسط كما كانت عليه من حيث التمادي في الهيمنة والقوة بدوافع اقتصادية بحته، على ان التوجه الامريكي القادم في هذه المنطقة لا يتغير بمزاج سياسي امريكي أو أوروبي بعيداً عن تلك المبادئ التي أعتمدت منذ أنتهاء الحرب العالمية الثانية ، فالمسألة هنا ليست قومية فاقعة سواء نازية او فاشية او من هذا القبيل ، إنما بثوب جديد مختلف تماماً من حيث العصا السحرية التي تواكب التطور والسبرانية لمرحلة ما بعد الحداثة ، كما انها أيضًا لا تناطح الكبار، كما حدث في الحرب الباردة ، بل هي شيء جديد، يمكن أن يسمى توافق الكبار، وترك الصغار يعتنون بمشكلاتهم ويطفئون حرائقهم بمعرفتهم.

هذه المتغيرات وهذه التطورات على تناقضها دفعت الولايات المتحدة الأمريكية تجاه التفكير نحو إعادة صوغ استراتيجيتها في الشرق الأوسط باتجاه ممارسة تدخلها في المنطقة هذه المرة بالأصالة عن ذاتها بعد أن كان يمارس بالنيابة عنها من قبل اسرائيل وبعض النظم الدائرة في فلك السياسة الأمريكية في المنطقة كنظام الشاه في إيران وغيره.

يمكن القول ايضا أن هناك وسائل ناجعة تقوم عليها السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط الجديد، وترتكز عليها المصالح الاقتصادية الأمريكية، وتتضمن مجموعة من العناصر الاستراتيجية من ابرزها اليوم وعلى الواقع العملي وما حدث فعلا هي الحركات الإرهابية ، البرامج الدعائية والأفلام الإلكترونيةPromotional programs and electronic films ، الإسلام فوبياIslam is phobia[٣٤] ، الأقليات الكردية Kurdish minorities ، شبكة التواصل الاجتماعي Social media ، سياسة إسرائيل في الشرق الأوسط The policy of Israel in middle east[٣٥].

فما يتعلق بالحركات الارهابية ، فقد شكلت جوهر السياسة الامريكية في منطقة الشرق الأوسط من خلال توظيف السلوكيات المنحرفة عن مسار سلوكيات وقيم مجتمعات المنطقة وبخاصة المجتمع العربي والإسلامي وضرب الاسلام والمسلمين من

(٣٣) يُنظر مقال محمد الرميحي « امريكا وشرق السويس» على موقع العين الاخباري وعلى الرابط :
https://al-ain.com/article/america-east-of-suez

(٣٤) هو مصطلح ظهر حديثا في المجتمعات الغربية معناه : التحامل والكراهية تجاه المسلمين، أو الخوف منهم ؛ كذلك يشير المصطلح إلى الممارسات العنصرية ضد المسلمين في الغرب، ويُعَرفه البعض على أنه تحيز ضد المسلمين أو شيطنة للمسلمين.... وترتبط الظاهرة بنظرة اختزالية للإسلام كدين في مجموعة محدودة وجامدة من الأفكار التي تحض على العنف والنظرة السلبية للآخر وترفض العقلانية والمنطق وحقوق الإنسان . للمزيد حول هذا الاصطلاح ارجع الى : مقال" ظاهرة الاسلام فوبيا : الاسباب والعلاج" على الرابط : **http://alrashedoon.com/?p=361**

(٣٥) السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ...أهدافها ووسائل تنفيذها : العراق انموذجاً، مصدر سابق.

خلال الإساءة لما تقوم به تلك التنظيمات من اعمال ارهابية تحت مظلة ما يُعرف بالفوضى الخلاقة ... فالحركات الإرهابية من الوسائل التي لا تزال تعتمد عليها السياسة الأمريكية، لبناء السياسة الجديدة في الشرق الأوسط الجديد، وفقا لتصوراتها البرغماتية، وذلك من خلال خلق ودعم الحركات الإرهابية بكل ما لديها من امكانيات لإنجاح تغلغلها في المنطقة وادامة الفوضى .. فداعش اليوم هو أحد أدوات العنف والقسوة التي ترتكبها منظمات ارهابية خارج اطار الدولة من اجل حمل دول المنطقة تكاليف المثول والانصياع لإرادة القوى الفاعلة والمتحكمة بخارطة المنطقة وبتحرك هذه التنظيمات وفق المسارات المحددة لها لتعطي ثمارها على افضل سيناريو يحقق لها اهدافها الاستراتيجية دون ان يكون لها تدخل عسكري مباشر كما عهدها العالم من قبل .. وهذا ما ادى الى دعم الحركات الارهابية كداعش والنصرة وخلق لها مسارات لوجستية لتتحرك في سوريا والعراق كي تخلق الفوضى في مناطق عدة وتخلف حلقة مفرغة من المعاناة لملايين من البشر ، إنما أتى لاعتبارات عدة منها(٣٦):

١. لما تمثله كلا من سوريا والعراق من عمق حضاري عربي واسلامي.
٢. لما يشكلانه أي سوريا والعراق من عدوان لإسرائيل بحكم مساندتهما للقضية الفلسطينية.
٣. وجود اقليات وإثنيات في سوريا والعراق تعدها الولايات المتحدة مهمشة كي تُبني على اثرها مبررات التدخل في شؤونهما ..
٤. علاقات سوريا والعراق الدولية المتطورة مع الاتحاد السوفيتي السابق (روسيا الاتحادية حاليا) .

في حين ان ظاهرة الاسلام فوبيا فقد باتت وسيلة خطيرة جدا لما تخلفه من تصادمات بين افراد المجتمع الواحد بسبب تناقض الأفكار والمواقف والاتجاهات بين المسلمين انفسهم وبين من يتخذ موقف ضدهم نتيجة العنف الذي تظهره الحركات الارهابية تحت ذريعة الاسلام .. ولعل هناك اسباب عدة ساعدت على هذه الظاهرة من ان تكون احد ادوات تحقيق المصالح رغم انها ادت الى احداث شرخ كبير بين العديد من المجتمعات المعاصرة ..منها (٣٧)

- الجهل في الاسلام
- الخلط بين الدين الاسلامي وواقع المسلمين
- انطباع صور نمطية سلبية عن المسلمين
- سوء تطبيق الاسلام وتعاليمه من قبل العديد من المسلمين
- الدور الاعلامي اللاحيادي : يتم ذلك من خلال تضخيم الأحداث وتكبير الأمور واستقاء المعلومات من مصادر غير حيادية ، وينبغي التنبه إلى أن مضمون التغطيات الإخبارية ولغة التقارير الإعلامية تميل غالبا إلى التركيز

(٣٦) للمزيد يُنظر : احمد اهل السعيد : السياسة الامريكية في الشرق الأوسط الجديد « على الرابط :
https://www.hespress.com/opinions/384255.html

(٣٧) ينظر : مقال « ظاهرة الاسلام فوبيا : الاسباب والعلاج « ، مصدر سبق ذكره على الرابط :
http://alrashedoon.com/?p=361

على الأمور التي تطبع مفاهيم سلبية عن الإسلام، مثل الصراع في الشرق الأوسط، والقضايا المرتبطة بالإرهاب والتطرف، ويسهم كل هذا في تكوين الآراء عن الإسلام والمسلمين في العالم الغربي، وهو ما يقود إلى الخوف المرضي من الإسلام أو "الإسلام فوبيا".

- التغطية على الفشل السياسي لبعض الحكومات : عندما يعجز بعض السياسيين عن إيجاد حلول لبعض مشاكل بلادهم كمشكلة البطالة أو بعض الاخفاقات السياسية والاقتصادية أو هواجس المجتمع من المستقبل فإنهم يبحثون عن كبش فداء، لإلهاء الجماهير والتغطية على إخفاقهم ؛ فيوجهون سهامهم باتجاه المسلمين بتحميلهم مسؤولية المشاكل التي تتخبط فيها بلادهم وللأسف هذا النوع من الخطاب يجد صدى لدى بعض الجماهير المخدوعة، ما ينجم عنه انشغال الإعلام كله بالقضية المفتعلة وزيادة جرعة الإسلام فوبيا وربما أدى ذلك لأعمال عنصرية ضد المسلمين.

المحور الثالث
استراتيجيات فرض الارادة والمنطق الرأسمالي للقوة

تعددت الوسائل والادوات الامريكية في فرض ارادتها للتحكم بمصائر المناطق الغنية بالموارد الاقتصادية بعد اخضاعها سياسياً وامنياً ، فكان لها ما ارادت عبر شحن السلوكيات الفردية وتغيير أنماط التفكير الفردي والتي بدأت منذ مطلع التسعينيات من القرن الفائت باستخدام الوسائل الاتصالية والبرامج ذات التأثير الانفعالي والنهج العدواني باستقطاب وتوظيف واسع النطاق لمئات من المؤسسات الاعلامية والقنوات والاذاعات والترويج الدعائي عبر البث المباشر السمعي والمرئي.

وبعد احداث ١١ سبتمبر / ٢٠٠١ بات العالم اكثر تعاطفا مع النهج الامريكي حتى ان معظم حكومات دول عالم الجنوب ومنها دول منطقة الشرق الاوسط ، إذ عقدت تحالفات عدة مع الولايات المتحدة ولدوافع عدة ابرزها ؛ انها باتت القطب الاوحد المتحكم بهذا العالم ، فضلا عن كونها تخشى على مناصبها وكراسي حكمها في بلادها، على ان الخوف على مصيرها ان يحدث لها ما حدث للعراق وافغانستان لهو الدافع الارجح لاعتبارات حجم المصالح التي تتوافر عليها الولايات المتحدة في الشرق الاوسط .. فالولايات المتحدة الأمريكية اليوم هي أكبر قوة اقتصادية وعسكرية في العالم، ولها مصالح تمتد الى جميع بقاع الأرض وقدرة على التدخل في كافة ارجاء العالم.

كما ان الولايات المتحدة باتت تمتلك اكثر وسائل الاعلام تطورا في العالم ، فالأفلام والمسلسلات وافلام الكرتون والاشرطة الموسيقية الامريكية منتشرة انتشارا واسعا على نطاق العالم، وتبثها وسائل الاعلام العالمية بشكل مكثف، والولايات المتحدة هي منبع الانترنت الذي يستخدمه اكثر من ٨٨ في المئة من الأمريكيين. ويستخدم ٧٩ بالمئة من البالغين الامريكيين خدمة فيسبوك للتواصل الاجتماعي(٣٨).

وعليه جاءت استراتيجيات الولايات المتحدة منسجمة مع امكاناتها الاقتصادية والعسكرية فضلاً عن دورها السياسي في ادارة العديد من ملفات دول الشرق الاوسط ، وكان هذا الدور قد اعطاها حافزاً في فرض اردتها وفق مسارات عدة يمكن تناولها وفق هذا المحور وضمن الاطار الاستراتيجي.

أولاً : أستراتيجية الصدمة لتغيير السلوك المجتمعي في المناطق الغنية من العالم

لم تكن الادارات الامريكية المتعاقبة في السلطة مهتمة بما يجري في العالم من مشاكل عقيمة، والتي باتت تشكل اليوم أرثاً تاريخياً لسلسلة من حلقات الفشل والتخلف التي تعانيه أغلب مجتمعات الارض وتحديداً عالم الجنوب النامي والمتخلف، ذلك أن الانحراف عن إجماع السلوك السياسي الدولي والتقوقع في سلوك قطبي أحادي لا يهتدي إلا في دهاليز الطغيان ذات المنطق الامبريالي للمصالح العليا المرتبطة بأمن الدول

(٣٨) مقال « معلومات أساسية عن الولايات المتحدة الأمريكية" على الرابط:
http://www.bbc.com/arabic/world39947932-

ورفاه شعوبها ..

فقد بصم هذا السلوك انطباعاً عالمياً وبكل إتجاهات المؤسسات والمنظمات في المجتمع الدولي على أنه السلوك الأكثر قبولاً مهما كانت عواقب الأمور وما أفرزته الاحداث المتوالية، وما ترتب عنها من شعور مضطرب لمجتمعات الارض، إذ بات الشعور المجتمعي لمعظم سكان البسيطة، ومن يتلقون ثقافة العولمة ويستخدمون أدوات التطور السيبراني للعلاقات الاجتماعية القائمة من أنفتاح ثقافي –اخلاقي أقل ما يمكن أن يقال أنه أختراق لقيم ومبادئ وعادات تلك المجتمعات.

وهكذا بات يشكل هذا الجانب أنقلاباً على الذات الفردية والمجتمعية لتشكل أرثاً قيمياً آخر قائماً على حالة من الشذوذ خارج أسوار المنطق .. فكل شيء بات غير منطقياً على الأقل ان الاجيال المعاصرة ومنذ أكثر من عقدين كانت قد شكلت قاعدة جماهيرية واسعة لهذه الحرب وادواتها وفق منطق الصدمة واستغلال للمشاعر الانسانية واخضاعها دون أن تكون في حالة من القناعة للحكم عما اذا كانت تلك الاداة مبررة أم لا ..فباتت تلك الاجيال تستهوي الانقلاب على الذات لتخوض غمار تلك الحروب بتحدياتها وتنتظر المجهول ..

ثانياً: مسارات الترويج الدعائي لأنماط حروب الجيل الرابع في الشرق الاوسط

المسار الاقتصادي (دور الشركات العابرة للقارات+ تطورات التكنولوجيا الاحلالية)

وهنا تلعب الشركات العابرة للقارات دورها في الترويج لحروب الجيل الرابع، عبر وسائل عدة، فالأفلام السينمائية والبرامج التي تنتجها كبريات الشركات الامريكية في الترويج لنوع جديد ومختلف من الحروب، يأتي في سياق الإيحاء بأن ما يحصل هو استباق الحدث قبل وقوعه.

وقد يكون الفضاء السيبراني أحدى هذه الوسائل. والسؤال هنا كيف تقوم هذه الشركات بالترويج الدعائي لهذا النوع من الحروب. فكما هو معروف ان الولايات المتحدة الامريكية تملتك أكبر عدد من الشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات والتي تتعدد وتتنوع اختصاصتها وأعمالها في جميع دول العالم، وأن حجم ما تنفقه هذه الشركات من أموال للاعمال الدعائية التي تسبق الحدث يمكن ان يؤول الى قبول هذا النوع من الاعمال التي تقوم بها هذه الشركات، خصوصاً أذا ما علمنا أن غالبية هذه الشركات ترتبط بالقرار السياسي الأمريكي وهو ما يعني اتجاه هذه الشركات نحو تحقيق الربح والاندفاع نحو السعي لتعزيز وجود هذه الشركات بصورة أكبر في العديد من دول العالم التي تتوافر على البيئة الملائمة لذلك ومنها بلدان الشرق الأوسط.

ومن هنا كان خيار اللجوء الى تأمين البنية السيبرانية للدولة واحداً من الخيارات التي تحقق هدف تلك الشركات نحو الربح، وان تأمين البنية السيبرانية يتطلب الاستعداد للأزمات في الحرب، ويمكن للدول ان تلجأ كذلك الى أستخدام أسلوب المحاكاة والتنبؤ بالازمات، وذلك حتى تمتلك القدرة على التنبؤ بالتهديدات المستقبلية، وبالتالي تطوير

سيناريوهات مستقبلية لمواجهتها[٣٩] لذا كانت الولايات المتحدة الامريكية حريصة على زيادة انفاقها على متطلبات الامن السيبراني، حيث خصصت خلال الفترة من ٢٠١٠ الى ٢٠١٥ حوالي ٢٢الى ٣٠٪ من ميزانيتها للأمن السيبراني، وتم تخصيص حوالي ١٩ مليار دولار من ميزانية الولايات المتحدة لعام ٢٠١٧ للأمن السيبراني[٤٠]. كما ان لتطورات التكنولوجيا الاحلالية، ولاسيما تكنولوجيا المعلومات، وأجهزة الهواتف المتصلة بالانترنت والذكاء الاصطناعي، دوراً هاماً في الترويج لحروب الجيل الرابع، عبر المكاسب والعوائد الاقتصادية الكبيرة التي تخلقها هذا النوع من التكنولوجيا، والتي تشير التقديرات الى تحقيقها لنحو (٣,٧) تريليون دولار الى (١٠,٨) تريليون سنوياً على المستوى العالمي بحلول عام [٤١]٢٠٢٥.

المسار السياسي (تعزيز التحالفات الاقليمية وخلق بؤر الفوضى وفق المنطق الرأسمالي)

بعد انهيار كتلة الاتحاد السوفييتي في تسعينيات القرن الماضي، وضعت الولايات المتحدة استراتيجية لملء الفراغ الحاصل من خلال اقتصاد السوق الحر؛ فاطلقت مشاريع وطروحات النظام العالمي الجديد تحت مسميات «تحرير التجارة الدولية»، والتي تعني فتح الحدود الدولية أمام حركة الأموال والاستثمارات، وتقليص الحمايات الجمركية على المنتجات الوطنية، ومنح حماية دولية للشركات العابرة للقارات تتجاوز في كثير من الأحيان القوانين السيادية للدول؛ فهذه الاتفاقيات التجارية كانت بالواقع توسيع لنظام النيوليبرالية الاقتصادية على مستوى عالمي, فاصبح الصراع منذ التسعينيات يتصاعد ما بين الاستراتيجية الأمريكية الغربية، وما بين الاقتصاديات الصاعدة بقيادة التنين الآسيوي، ولاحقا دخول روسيا على الخط في وقت ليس ببعيد, وتوسع آفاق هذا الصراع أكثر فاكثر. لقد ساهم هذا التغيير الكبير في المنظومة الدولية في تعزيز نوع من الفوضى بدأت تسود العالم مع بداية الألفية الثالثة، فوضى في الرؤية والتفاعل والصراع الدولي والشعبي؛ هذه الفوضى استشعرتها "المجسات" الأمريكية مع حرب العراق في العام ٢٠٠٣، لكنها افترضت أنها محدودة في الشرق الأوسط ووسط آسيا، فأطلقت كوندليزا رايس مصطلح "الفوضى الخلاقة"، مشيرة به إلى الشرق الأوسط بشكل أساسي، لكن ما أثبتته الأزمة المالية العالمية وصعود اليمين المتطرف الغربي للسلطة، ووصول ترامب للبيت الأبيض، وصعود الإسلامية السياسية والإسلامية المتطرفة , أن الفوضى بالواقع تعم العالم كله تقريبا[٤٢].

ففي اطار المساعي الغربية لإيجاد حلول لمواجهة «داعش» وغيره من التنظيمات

(٣٩) سرحات شوبوأوجلو، تزايد استخدام الأسلحة السيبرانية في الصراعات الدولية، مجلة اتجاهات الاحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، العدد (٢٤) نوفمبر – ديسمبر ٢٠١٧، ص٦٠.

(٤٠) نقلًا عن: سارة عبد العزيز، الحرب السيبرانية.. التداعيات المحتملة لتصاعد الهجمات الاليكترونية على الساحة الدولية، مجلة إتجاهات الاحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، العدد (٢٠)، مارس-ابريل٢٠١٧، ص١٧.

(٤١) نقلًا عن: حسام إبراهيم، التداعيات الأمنية للتحولات التكنولوجية السريعة في العالم، مجلة إتجاهات الاحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، العدد (٢٤)، نوفمبر – ديسمبر ٢٠١٧، ص١١.

(٤٢) باسم عثمان: ترامب... والردة الأصولية العالمية، موقع المركز الديمقراطيالعربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين، ٢٠١٩/١٠/٢٩، متاح على الرابط التالي: https//:democraticac.de?/p٦٣٠٦١=

المتطرفة في العراق وسوريا، يرى Sibylle Scheipers – وهو محاضر في العلاقات الدولية بكلية العلاقات الدولية في جامعة سانت اندروز البريطانية، أنه أذا أراد الغرب أحتواء أو هزيمة تنظيم « داعش»، فعليه الاعتماد على الحلفاء المحليين بطريقة أو بأخرى.

ويذكر الكاتب البريطاني» مايكل فالون» ان الحرب ضد داعش في الشرق الأوسط يمكن تحقيق الانتصار فيها من خلال الجيوش المحلية، وليس الولايات المتحدة أو بريطانيا. وبهذا المنطق، بدلاً من نشر قوات أجنبية على الأرض، يتعين على الغرب دعم وتدريب القوات المحلية في سوريا والعراق وتزويدها بالقدرة على توجيه ضربات جوية. ويحدد Scheipers ثلاث حلفاء محليين أساسيين في سوريا والعراق يمكن للغرب دعمهم في المعركة ضد «داعش»، وهم: الجيش العراقي، وقوات البيشمركة الكردية، والتنظيمات السورية المتمردة المعتدلة(٤٣).

فالسياسات الامريكية التي تم انتهاجها في الشرق الأوسط وتحديداً في دول الربيع العربي قد عمقت من حالة الفوضى والانقسام المجتمعي، كما كان لتنظيم داعش الدور الواضح في تبلور أحد أهم مظاهر التغيير الجوهرية التي يمر بها منطقة الشرق الأوسط. فالدعم الأمريكي لبعض الحركات الانفصالية في سوريا والعراق (الاكراد) من شأنه أن يوفر البيئة الخصبة لحدوث حالة من الاضطراب في المنطقة، فالصعود الكردي على مدار الفترة الماضية وتصدره للمشهد السياسي في سوريا والعراق وسيطرته على عدد كبير من الأراضي العراقية التي كانت تخضع لسيطرة تنظيم «داعش» واستغلالهم لحالة الحرب الاهلية التي تمر بها سوريا وإعلانهم الاستقلال عن سوريا في يوليو ٢٠١٢، من شأنه أن يؤدي الى تغيير الحدود المصطنعة في الشرق الأوسط التي أنشأت بعد الحرب العالمية الأولى(٤٤).

ومنذ اطلاق الولايات المتحدة سياستها الخاصة تجاه الشرق الأوسط في وثيقة «أستراتيجية الامن القومي» في ديسمبر ٢٠١٧، والتي تتمحور حول شعار (ترامب «أمريكا أولاً»، تتضح الأهداف الامريكية في السعي الى شرق أوسط لايؤوي الإرهابيين «الجهاديين»، ولا ينتجهم، ولا تسوده قوة معادية للولايات المتحدة، ويسهم في استقرار سوق الطاقة العالمية، وتطالب تلك الاستراتيجية بالواقعية من حيث فرص نجاح التحول الديمقراطي في المنطقة، كما تحدد إيران كمصدر للعنف وعدم الاستقرار. وقد أتضحت صور هذه الأستراتيجية الامريكية بصور عدة منها(٤٥):

١. تبني منظور اليمين الإسرائيلي لشرق الأوسط بصفة عامة، وللنزاع الفلسطيني–الإسرائيلي بصفة خاصة، وقد ظهر ذلك في عدة أجراءات منها، نقل السفارة الامريكية للقدس، فضلاً عن تبني صفقة القرن التي تتيح المزيد من الفوضى

(٤٣) أحمد عاطف: تهديدات متصاعدة: خيارات واشنطن في إدارة ثلاث أزمات كبرى في الشرق الأوسط، مجلة إتجاهات الاحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، العدد (١٤)، سبتمبر– أكتوبر ٢٠١٥، ص٨٤.

(٤٤) حازم عمر: تبعات الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة إتجاهات الاحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، العدد (١١)، يونيو ٢٠١٥، ص٨٤.

(٤٥) محمد أنيس سالم: ترامب وحساب الصفقات في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٤)، العدد (٢١٥) يناير ٢٠١٩، ص١٣٥–١٣٦.

في المنطقة.

٢. معاداة ايران، وتمثل ذلك بأنسحاب الولايات المتحدة منفردة من الاتفاق النووي الإيراني، وفرض المزيد من العقوبات الاقتصادية على ايران، في خطوة تكرس المزيد من الفوضى في المنطقة.
٣. التحالف مع المملكة العربية السعودية، فالتوجه الأمريكي الجديد قائم على التأكيد على أهمية المشتريات العسكرية والمدنية السعودية من الولايات المتحدة، رغم توالي المعارضة الديمقراطية الامريكية في اعقاب الاحداث التي أثرت في صورة السعودية دولياً بما في ذلك حادثة أغتيال خاشقجي، واحتجاز الحريري.
٤. اصلاح الجسور مع القاهرة، عبر تأكيد ترامب إعادة المعونات العسكرية الامريكية الى حجمها السابق، وأستئناف مناورات النجم الساطع، وطرح مجالات التنسيق الإقليمي الاوسع.
٥. مشروع التحالف الاستراتيجي للشرق الأوسط MESA، إذ يعتقد ترامب أن على الدول الحلفة للولايات المتحدة أن تشارك في تحمل أعباء الدفاع عن أمنها القومي، خاصة في حالة الدول الغنية (كالسعودية والامارات). يرتبط بذلك مفهوم بناء تحالفاء إقليمية تتولى تعبئة القدرات الدفاعية للدول الحليفة والصديقة بشكل يسهل الدور الأمريكي في الدفاع عن هذه الدول وهذا ما أقترحه مركز أبحاث لندن بإقامة تحالف جديد للدفاع عن البحر الأحمر والخليج، حيث تطورت الفكرة لمشروع تحالف يضم الولايات المتحدة مع دول مجلس التعاون ومصر والأردن، جرى التفاوض حولها خلال النصف الثاني من عام ٢٠١٨، بهدف الإعلان عنه في فبراير ٢٠١٩.

ولاشك ان جميع تلك الخطوات من جانب الولايات المتحدة، قد عززت من حالة الفوضى في المنطقة بملاحظة وجود قدر من الشعور المعادي للاسلام والمسلمين، معززاً ببعض القرارات الامريكية أهمها القرار (١٣٧٦٩) والقاضي بمنع مواطني عدة دول إسلامية من دخول الولايات المتحدة، يضاف الى ذلك سعي الولايات المتحدة والرئيس ترامب الى عقد صفقات تبادلية مع الدول العربية البترولية لشراء البضائع والخدمات الامريكية، بحيث يكون لكل سياسة أو موقف ثمن معلوم يفيد الاقتصاد الأمريكي... كل ذلك يؤكد المسار السياسي الأمريكي في الترويج لنوع جديد رابع من الحروب.

المسار الأمني (داعش وتأجيج الداخل المجتمعي)

فقد أتفق الخبراء العسكريون بأن حرب الجيل الرابع هي حرب أمريكية صرفة طورت من قبل الجيش الأمريكي وعرفوها بـ» الحرب اللا متماثلة» Asymmetric Warfare ، إذ وجد الجيش الأمريكي نفسه يحارب لا دولة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وبمعنى آخر محاربة تنظيمات منتشرة حول العالم وهذه التنظيمات محترفة، وتملك إمكانيات ممتازة ولها خلايا خفية تنشط لضرب مصالح الدول الأخرى الحيوية

كالمرافق الاقتصادية وخطوط المواصلات لمحاولة إضعافها أمام الرأي العام الداخلي بحجة إرغامها على الانسحاب من التدخل في مناطق نفوذها ومن هذه التنظيمات القاعدة التي تطورت فيما بعد لتأخذ تنظيما اكثر تطرفا عرف بتنظيم (داعش)[٤٦]. وهذه التنظيمات لم تكن تدخلاتها بمنأى عن دعم اقليمي – دولي مباشر وغير مباشر وكجزء من اهداف استراتيجية آثرت واقع منطقة الشرق الاوسط في ظل سلسلة التغييرات التي لاحت النظم السياسية لعدد من البلدان العربية واوقعت فتيل الصراعات الداخلية التي مهدت سبل التدخل لهذه العصابات والعبث بأمنها ومستقبلها ...

كما يطلق البعض عليها مسمى الحرب الهجينة لأنها عبارة عن نوع متميز من القتال يعجز فيه الجيش النظامي من الإطاحة بالخصم، حتى أنه يعتقد إن العدو لم يكن محترفاً، مما يجبره على خوض حرباً غير نظامية تحت افكار هي مزيج من مفاهيم الحروب الشعبية والحروب الثورية وحرب العصابات وباستخدام الوسائل الحديثة للحرب والتي تتمتع بتكنولوجيا متميزة لا تخضع لقواعد ثابتة ولا لأي شكل من اشكال التنظيم القيادي والسوقي، فقد تصبح هكذا حروب مجالاً مفتوحاً لصراع ينشأ بين الحكومات والجيوش ، وتجري احداثها من دون قيود أخلاقية حين تستخدم كل الوسائل والطرق المسلحة وغير المسلحة لإجبار الخصوم للخضوع لإرادة من يشن الحرب حتى وإن أدى ذلك الى سقوط اعداد هائلة من الضحايا المدنيين[٤٧].

فقد باتت التنظيمات الإرهابية أحدى وسائل الأستراتيجية غير مباشرة التي تستخدمها الدول في حربها الغير معلنة على دول العدو , ان هذه التنظيمات ستجبر هذه الدول على أستخدام قواتها العسكرية للتخلص من تلك المنظمات الأرهابية في معركة طويلة تستنزف فيها القدرات العسكرية والأقتصادية .كما يحدث في العراق وسوريا وفي ليبيا وما يحدث في مصر بعد الربيع العربي .وغيرها من الدول المرشحة لمثل هذه العمليات . أن هدف هذه العمليات سيكون أضعاف الجيوش بحيث لاتكون قادرة على تحقيق الأهداف الرئيسية المرسومة وأستنزاف أقتصاد الدول حتى لاتقدر على تأمين متطلبات المواطنين[٤٨].

وحيث ان الولايات المتحدة الامريكية، باتت تشكل أكبر قوة إعلامية في العالم، سواء من حيث حجم ملكيتها لوسائل الاعلام، أو سيطرة هذه الوسائل وملكيتها لوسائل إعلام في دول أخرى اجنبية. فبحسب إحصاءات أوردها Herbert Schiller، في كتابه (The mind managers)، فإن الولايات المتحدة فيها ٦٧٠٠ محطة إذاعية تجارية، وما يزيد عن ٧٠٠ محطة تلفزيونية، و ١٥٠٠ صحيفة يومية، ومئات من الدوريات[٤٩].

(٤٦) ينظر أشرف ابو الهول، حروب الجيل الرابع : محاولة للفهم والتمييز .. متاح على الرابط :
http://www.ahram.org.eg/News/606029/25/202340/

(٤٧) للمزيد أرجع الى صحيفة الأهرام ، العدد ٤٧٧١٧ ، السنة ١٤١ ، في ٢٩ يوليو ٢٠١٧ ، ص١ ..

(٤٨) وبحسب ما أشار اليه عضو مجلس النواب المصري، ووزير الاعلام المصري السابق (أسامة هيكل)، فإن حروب الجيل الرابع تعتمد اعتماداً أساسياً على عوامل عدة، أهمها انتشار الفساد والركود الاقتصادي، وسوء الأحوال المعيشية، وانخفاض مستويات التعليم، وتفشي الجهل، والتضييق السياسي، وسوء التعامل الأمني، وعدم نزاهة الانتخابات، مؤكداً أن هذه العوامل تسبب احتقاناً داخل المجتمع، يقود بشكل طبيعي الى افراز رغبة حقيقية لدى الشعب في التغيير ... يُنظر : شيماء الهواري، المنظومة الإعلامية: الجيل الرابع من الحروب والعمليات النفسية، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، العدد (٤) أغسطس ٢٠١٨، ص١١.

(٤٩) دينا أحمد خليل، الاعلام كسلاح رئيسي في الحروب الحديثة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (٥٤)، العدد (٢١٧) يوليو ٢٠١٩، ص٢٢٦.

وجميع هذه المحطات والوكالات تخضع للماكنة الإعلامية الامريكية التي تحاول توظيف السياسة الامريكية الموجهة بالضد من الدول التي لا تستجيب لارادتها. فعلى سبيل المثال اطلقت وسائل الاعلام الامريكية على عملية (غزو العراق) عملية (تحرير العراق) في تلاعب واضح بالالفاظ، وعلى نحو يحقق الأهداف المخطط لها، فالولايات المتحدة تستخدم اعلامها الرسمي لبث رسائلها حسب أجندتها تجاه كل دولة. وفي المقابل، لم يتخلص الاعلام المحلي لدول العالم الثالث تماماً من تبعيته للاعلام الأجنبي، بل يتأثر بشكل أو بآخر بما تنقله المؤسسات الإعلامية الامريكية الكبرى، ووكالات الانباء الأجنبية التي تشكل مصدراً واسع في خريطة الصحف والقنوات المحلية.

ومن خلال الابواق الإعلامية الامريكية، تقوم الولايات المتحدة بحرب الأفكار، وتغيير عقائد المجتمع وتوجهاته. فعلى سبيل المثال، تستغل الولايات المتحدة مصطلح « الحرب على الإرهاب» في رسائلها الإعلامية، سواء في برامج قنواتها التلفزيونية، أو في الصحافة المقروءة، لتبرير حروبها على الدول الأخرى. وفي هذا الاطار، صرحت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة «كونداليزا رايس» بـ « أننا ضالعون في حرب الأفكار أكثر مما نحن مندمجون في حرب الجيوش». ومن خلال هذا المنهج، تقوم الولايات المتحدة بخلق بؤر التوتر والصراعات في دول العالم المستهدفة بقصد السيطرة عليها عن طريق تفكيكها الى دويلات عرقية وطائفية، واشعال الخلافات والكراهية داخل نسيج المجتمع الواحد، بالإضافة الى تحريض الشعوب على حكامها لاشاعة الفوضى والتخريب لانهاك هذه الدول بالحروب الداخلية(٥٠).

لقد استفاد الفاعلون في الجيل الرابع من الحروب خلال السنوات الأخيرة وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة الامريكية، بعد الحاق الضعف أو التفتت التدريجي للبنى الاجتماعية في الكثير من الدول التي يسعون الى استهدافها، إذ وتبرز تلك الانقسامات بشكل أوضح في الوقت الراهن، وهو ما يجعل مهمة زعزعة أستقرار الدول أكثر سهولة لاسيما منطقة الشرق الأوسط التي بات فيها الصراع واضحاً خصوصاً في الجوانب المذهبية والطائفية، وذلك من أجل تبوء موقع الريادة في العالم الإسلامي ، وهو ما اعطى للولايات المتحدة الامريكية فرصة اللجوء الى تنظيمات ما دون الدولة للقتال بالوكالة من أمثال تنظيم داعش.

وبالنظر الى الخطاب الإعلامي، المتمثل في الصور ومقاطع الفيديو الدموية التي يعكف تنظيم «داعش» على بثها من حين الى آخر، يمكن استنباط مدى حرص التنظيم الإرهابي على إيصال مدى وحشيته للمواطنين والحكومات، وذلك لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية، وهي(٥١):

أولاً: نشر ثقافة الخوف والرعب داخل أنسجة الدول لاصابتها بالوهن.

ثانياً: تجنيد المزيد من الشباب تحت مظلة الدين لتحقيق توسع التنظيم الإرهابي.

ثالثاً: إرغام الحكومات على قبول وجود «داعش» على أراضيها، وهو ما سيصبح فيما بعد ذريعة أساسية لتدخل القوى الكبرى الاستعمارية في تلك الدول من أجل حمايتها.

(٥٠) دينا أحمد خليل ، مصدر سابق، ص ٢٢٧.

(٥١) المصدر السابق، ص٢٢٨.

وقد استطاع «داعش» بخطابه الديني أحتلال عقول عدد لا بأس به من الشباب، وتحولت المنطقة العربية الى بيئة انقسامات وصراعات، مثل العراق، وليبيا، واليمن، بل أصبحت سوريا تخضع لتقاسم نفوذ بين القوى الدولية المتصارعة عليها.

الخاتمة:

لم تعد حروب الجيل الرابع امتدادا للحروب التي اعتادت الإدارات الامريكية خوضها ضد من تعتبرهم اعداء لمصالحها السياسية والاقتصادية ومن تشكل تهديدا لأمنها القومي ورفاه شعبها ، انما نمطا جديدا يتضمن كل ما متوافر لديها من التطورات التقنية والسيبرانية التي اعطت للألة العسكرية الأمريكية ، بل للعالم اجمع دورا اكثر فاعلية ودقة في تحديد الهداف وبلوغ النتائج ، بل ان هذه الحروب تشكل جيلا مختلفا بنيوياً عن الحروب السابقة او التقليدية التي كانت تحتل فيها الجيوش النظامية مناطق مختلفة من الدول المعادية للسيطرة عليها أو على جزء منها، في حين ان عنوان هذا الجيل واستراتيجيته هو "إفشال الدولة". ومن خلال ما وظفته الولايات المتحدة من خلال تلك الحروب المعاصرة استراتيجيا وفي المناطق الغنية من العالم وتحديدا الشرق الأوسط كان قد اعطى لها قدرة في التعامل مع العدو باقل جهد وكلفة ... كما وتوصل البحث الى الآتي:

١. ان الجيل الرابع من الحروب التي جعلت الصراعات الراهنة التي تشهدها بعض دول المنطقة أكثر تعقيداً من ذي قبل؛ لأن القائمين بهذه الحروب في بعض الأحيان أطراف غير منظورة، تسعى الى إثارة الفوضى وعدم الاستقرار داخل الدول والمجتمعات.
٢. أن بعض الفواعل الدولية ومنها التنظيمات الارهابية، حفز الإدارات الامريكية ان تعمد إلى أستعمال التكتيكات والإجراءات الخاصة بالجيل الرابع من الحروب ضدها بالتنسيق مع دول أخرى إدراكاً منها لفاعلية تلك التقنيات، إذ تعدها أدوات ملائمة لتحقيق امتيازات استراتيجية على حساب دول مناهضة أو في مواجهة تحالفات قوى تهدد الأمن والسلم العالميين.
٣. ان تلك الحروب زادت من فوضى المناطق الحيوية من العالم لاسيما منطقة الشرق الأوسط وجعل منها مناطق وبؤر صراع مستمرة للحفاظ على تواجد امريكي دائم ، وهو من الناحية الشكلية ليبقى مضمون تلك الحروب تحقيق الأهداف الاستراتيجية ذات البعاد الاقتصادية وقدر تعلق الأمر بمصالحها العليا ..
٤. استطاعت الولايات المتحدة ان تختزل هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط من خلال هذا الجيل من الحروب والتي اعطت مردود اقتصادي بالنسبة لحجم الانفاق العسكري ، وذلك باستخدام اقل من القدرات العسكرية والجنود والاليات مما كانت تستهلكها في الحروب التقليدية، وهذا في حد ذاته يشكل تطورا ملحوظا في ادارة الحروب المعاصرة ووقت الحسم ..